اطلالة على تحديات مرحلة جديدة

شفيق الحوت

هذه محاولة للاسهام في اغناء الحوار الدائر بين مختلف الاوساط الوطنية ، على الصعيدين العربي والفلسطيني ، حول المهام الراهنة المطروحة امام قيادة حركة المقاومة الفلسطينية ، لمواجهة ومعالجة المتغيرات التي طرأت — والتي قد تطرأ — على المنطقة العربية نتيجة لحرب السادس من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ .

وهي محاولة تستهدف الخروج بالحوار الدائر من الحلقات التنظيمية المغلقة ، الى ساحة العلنية ، واختراق جدران « الحيرة والفزع » التي تحيط ببعض اجوائنا : الحيرة امام الجديد من المتغيرات ، والفزع من ابداء الرأي الحر فيما يترتب علينا اتخاذه من مواقف لمعالجة هذه المتغيرات او مجابهتها .

وهي تطمح بالطبع الى اثارة الجدل من حولها ، تمهيدا للخروج بمشروع موقف موحد ، يصبح فيما بعد ، عند اقراره من المجلس الوطني الفلسطيني ، موقفا رسميا ملزما لنا جميعا — في الساحة الفلسطينية — ابتداء من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وانتهاء باصغر شبل ممن حملوا السلاح تحت راية المقاومة . وفي رأيي أن الشعب الفلسطيني ، كما قدم لنا المقاتل الفدائي الشجاع ، مطالب وقادر على تقديم المناضل السياسي الشجاع . وقبل الشروع في المناقشة حول المهام الراهنة المطروحة امامنا ، لا بد من التأكيد على أن هذه المهمة ، لا يجوز ان تبقى مقتصرة على الحركة الوطنية الفلسطينية ، باعتبار اننا امام منعطف مصيري لقضية قومية تمس في صميمها مستقبل الامة العربية بأسرها . وبالتالي فان بحثنا هنا ينطلق من هذه القاعدة وباعتبار حركة المقاومة الفلسطينية جزء من حركة الثورة العربية الشاملة واحدى قواها الاساسية التي تتحمل ، بحكم موقعها النضالي ، مسؤولية طليعية واساسية .

ولكي يبقى حوارنا متماسكا ومثمرا ، وينتقل عبر موجة واحدة من الاخذ والرد ، فلا نخطىء في فهم الواحد منا للاخر ، ولا نخلط بين ما نتفق عليه مما هو تاريخي من أهدافنا ومبادئنا وبين ما قد نختلف عليه من أساليب للوصول الى هذه الاهداف ، ارى من الضروري تثبيت فهمنا المشترك للهدف الستراتيجي للثورة الفلسطينية ، كما التزمنا به جميعا نصا وروحا ، وكما اوردناه في وثائقنا السياسية المتعددة وفي مقدمتها ميثاقنا الوطني . وهو : تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني من الاحتلال الصهيوني الاسرائيلي ، واقامة دولة فلسطين الديمقراطية .

من هذا الفهم المشترك والمتفق عليه بالاجماع ، يجب ان ننطلق في حوارنا الحر . وأي حوار ينطلق من خارج هذا الفهم ، او من الخروج عليه ، هو حوار لا يعنينا الا بقدر ما يترتب علينا من واجب التصدي له.

بغض النظر عن أي تقييم حول الدوافع التي ادت الى حرب السادس من تشرين الاول ، وحول النتائج التي ترتبت على هذه الحرب ، فلا مجال لاي خلاف حول اجماع القوى السياسية الوطنية كلها — فلسطينيا وعربيا — على ان هذه الحرب قد وضعتنا